رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 02- سورة الحج | الأية 14

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر - 00:00:01

ولله عاقبة الامور هذه الاية الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف - 00:00:41

وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وعد الله جل وعلا وعدن مؤكدا بنصره من نصر دينه من نصر كتابه من نصر رسوله من قام بما اوجب الله عليه - 00:01:14

باداء الفرائض واجتناب المحرمات وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي قادر جل وعلا على نصر من اراد نصره عزيز لا يغالب وصفهم الله جل وعلا - 00:01:51

الذين وعد بنصرهم وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارظ اقاموا الصلاة الذين خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة الذين هم الذين - 00:02:29

ان مكناهم ان هذه شرطية ومكناهم فعل الشرط وجوابه اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والشرط وفعله وجوابه صلة الموصول الذين والموصول وصلته خبر لمبتدأ مقدر هم الذين ان مكناهم في الارض - 00:03:05

وهذه الاية الكريمة كما قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه فينا نزلت هذه الاية فينا اي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فينا نزلت هذه الاية - 00:03:48

اخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا ربنا الله ثم مكنا في الارض اقمنا الصلاة واتينا الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فهي لي ولاصحابي. رضي الله عنهم اجمعين - 00:04:23

ويقول رضي الله عنه وارضاه في هذه الاية هذه والله ثناء قبل بلاء اثنى الله جل وعلا عليهم قبل ان يبتليهم لانه جل وعلا يعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم - 00:04:53

وقد اثنى عليهم قبل ان يبتليهم وابتلاهم فوفوا لله جل وعلا بما عاهدوا الله عليه. رضي الله عنهم وارضاهم وقوله جل وعلا الذين ان مكناهم في الارض مكناهم بمعنى جعلنا لهم - 00:05:23

ولاية وجعلنا لهم سلطة وجعلنا لهم امرا ونهيا في البلاد والمراد بالارض كما قال كثير من المفسرين ارض المدينة لانهم قبل ان يهاجروا من مكة الى المدينة لانهم مستضعفون غير قادرين على - 00:05:53

الامر والنهي رضي الله عنهم وارضاهم فلما جعل الله لهم ولاية وجعل لهم دار اسلام قاموا بما عاهدوا الله عليه الذين ان مكناهم في الارض ماذا يفعلون هذه صفة المؤمن الحق - 00:06:25

ان يكون مطبقا لاوامر الله جل وعلا ان يكون صالحا في نفسه مصلحا لغيره صلاح المرء في نفسه لا يكفي من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم الدين النصيحة يكرر ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات - 00:06:53

قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ان يكون صالحا في نفسه مقيما للصلاة التي هي عمود

الاسلام وهي اهم الاركان بعد الشهادتين وهي الصلة - 00:07:31
بين العبد وبين ربه وهي اول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة فان نجح في صلاته نظر في سائر عمله والا لم ينظر في سائر عمله اقاموا الصلاة. قال تعالى اقاموا الصلاة - 00:08:03
ولم يقل ادوا الصلاة او صلوا او فعلوا لان الاقامة شيء والفعل شيء اخر الاقامة هي التي تدل على ايمان العبد وقيامه بامر الله واما الفعل بدون اقامة فقد قال الله جل وعلا فويل للمصلين الذين هم - 00:08:27
عن صلاتهم ساهون يصلون لكنهم ليسوا مقيمين لها اقاموا الصلاة ادوا الصلاة وفعلوها كما امروا ممتثلين امر الله جل وعلا مقتدين برسوله صلى الله عليه وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام - 00:09:01
صلوا كما رأيتموني اصلي اقاموا الصلاة بوضوئها والطهارة لها في الثوب والبدن والبقعة اقاموا الصلاة ادوها في اوقاتها اقاموا الصلاة جماعة مع المسلمين لمن تجب عليه الجماعة اقاموا الصلاة بخشوعها - 00:09:34
والطمأنينة فيها وحضور القلب واستحضار ان العبد يناجي ربه وانه واقف بين يديه وانه حينما يرفع يديه قائلا الله اكبر اشارة الى رفع الحجاب بينه وبين ربه وانه قال الله اكبر اي اكبر من كل شيء - 00:10:15
توجه الى الله جل وعلا بقلبه وبدنه استحضر عظمة من يناجي فهو يناجي الله قائلا اياك نعبد واياك نستعين. كاف الخطاب اقاموا الصلاة اهتموا بها ولم ينصرفوها لاي شغل من الاشغال - 00:10:48
وانما تركوا الاشغال والاعمال من اجل تأديتها كما امر الله رتبوا امورهم على تأدية الصلاة ولا يجعلون الصلاة بعد انتهاء امورهم الترتيب والاداء اولا للصلاة. ثم ترتيب الاعمال قبلها وبعدها - 00:11:21
يرتب نومه ويقظته واكله وشربه وجلوسه على ان تكون الصلاة هي الشيء المهم وما بعده وغيرها تابع يحتاج الى نوم ووقت الصلاة قد قرب ويعلم انه ان نام لن يستيقظ للصلاة - 00:11:55
فان نام في هذه الحال فقد تساهل في امر الصلاة يؤدي الصلاة ثم ينام يرتب استيقاظه لوقت صلاة الفجر يؤديها كما امر الله يستيقظ لها ويأتي بما يلزم لها قبل ذلك - 00:12:25
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اذا عرف انه ان تأخر في النوم لم يستيقظ لصلاة الفجر لا يتأخر في النوم بل ينم مبكرا ليستيقظ للصلاة اي شغل يصرفه عن الصلاة - 00:12:51
او جلوس يصرفه عن الصلاة لا يلتفت له ولا يهتم به ولذا كره النبي صلى الله عليه وسلم النوم قبل صلاة العشاء لانه يفوت الصلاة والحديث بعد صلاة العشاء لانه ربما طال به الجلوس - 00:13:13
ما تأخر في النوم فتأخر عن صلاة الفجر والترتيب والاهتمام للصلاة وقدر المرء عند ربه جل وعلا بمقدار قدر الصلاة عنده ان كانت الصلاة في المكانة اللائقة بها عنده فله قدر عند الله جل وعلا - 00:13:44
وان كانت الصلاة على حسب فراغه وانتهائه من عمله ولا اهتمام عنده للصلاة فلا قدر له عند ربه جل وعلا الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وان كان واليا - 00:14:18
او اميرا او له ولاية وسلطة اقام ذلك في الاخرين. والزمهم بذلك اقاموا الصلاة واتوا الزكاة الصلاة حق الله جل وعلا والزكاة حق عباد الله من الفقراء والمساكين واهل الحاجة - 00:14:41
اعطى حق الله وحق عباده اعطى من نفسه من بدنه واعطى من ما له والصلاة والزكاة قرينتان في كثير من ايات القرآن الكريم وقد قاتل النبي وقد قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:15:09
قاتل مانع الزكاة مع شهادتهم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقامهم للصلاة لانه قال رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فهما قرينتان في كتاب الله - 00:15:35
وركنان عظيمان من اركان الاسلام واتوا الزكاة اعطوا زكاة اموالهم طيبة بها نفوسهم كما امر الله جل وعلا وكما شرع رسوله صلى الله عليه وسلم واتوا الزكاة وامروا بالمعروف امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر - 00:15:59

هذا العمل الذي يتعدى نفعه الى الغير لم يقتصر عمل المرء لنفسه باقام الصلاة وايتاء الزكاة وانما تعدى ذلك واحب لاخوانه المسلمين ما احب لنفسه واجتهد في ان يعبد الله وحده - 00:16:29

امروا بالمعروف قال بعض المفسرين بلا اله الا الله لانها اكبر المعروف ونهوا عن المنكر الشرك وهو اكبر الكبائر واظلموا الظلم لان فيه الصرف حق الله لغيره جل وعلا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:16:57

شيء عظيم في الشريعة الاسلامية وامتدح الله جل وعلا هذه الامة المحمدية بقيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله - 00:17:34

وامر بان تكلف طائفة وجماعة من الناس بالتفرغ للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال عليه الصلاة والسلام - 00:18:02

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وجعل صلى الله عليه وسلم تغيير المنكر على ثلاث مراتب منكر تستطيع ان تغيره بيدك - 00:18:34

لا يكفي ان تقول بلسانك منكر لا تستطيع ان تغيره بيدك فعليك ان تنصح وان تتكلم بلسانك منكر لا تستطيع ان تتكلم بلسانك ولا ان تعمل بيدك. عليك ان تغيره بقلبك يعني ان تبغضه - 00:19:02

تبغض المنكر وصاحب المنكر لله جل وعلا اذا لم تستطع باليد ولا باللسان بالقلب وذلك اظعف الايمان والحب في الله والبغض في الله اوثق عرى الايمان تحب صاحب الخير من اجل الله - 00:19:26

وتبغض صاحب المنكر من اجل الله جل وعلا ومقت الله جل وعلا جماعة من بني اسرائيل لعدم قيامهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما امر الله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم - 00:19:53

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قرين الايمان بالله لان به قوام الدولة الاسلامية وسعادة المجتمع وفلاحه - 00:20:23

وحفظه من الشرور وكل بحسب حاله لا يكلف الله نفسا الا وسعها والامر بالمعروف الامر بكل خير الامر بكل طاعة لله جل وعلا والنهي عن المنكر النهي عن كل معصية لله جل وعلا - 00:20:51

وليكن ذلك بالحكمة واللطف واللين والستر المؤمن ينصح ويستر والمنافق يفضح ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واذا ترتب على تغيير المنكر منكر اكبر فلا يغير - 00:21:19

لانه ان غير وجد ما هو اكبر منه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لتأخذن على يد السفيه ولتعطرنه على الحق اطرا والسفيه هو الجاهل وكل من عصى الله فهو جاهل يؤخذ على يده - 00:21:57

الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف. ونهوا عن المنكر اثنى الله جل وعلا عليهم وبين انه جل وعلا سيتولى ثوابهم بما اعده الله جل وعلا لهم في الاخرة - 00:22:27

لان مآل الجميع الى الله ولله عاقبة الامور مرد الامور اليه وحده الذي وعدهم الثواب هم راجعون اليه لا محالة والعامل اذا علم ان مرده الى الله جل وعلا اتقن العمل واجتهد فيه - 00:22:54

لانه سيجد عمله امامه وكما في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه - 00:23:31

وجد خيرا يحمد الله الذي وفقه بان التوفيق بيد الله جل وعلا وهو المنعم المتفضل ومن وجد غير ذلك من الاعمال السيئة فلا يلومن الا نفسه هذا عمله ولله عاقبة الامور - 00:23:56

وكما قال الله جل وعلا والعاقبة للمتقين حسن الثواب وحسن الجزاء لمن اتقى الله جل وعلا وعمل بطاعته وهذه الاية كما يتقدم نزلت في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:24:21

قيل في المهاجرين خاصة وقيل في المهاجرين والانصار وقيل في امة محمد صلى الله عليه وسلم من قام منهم بهذا الامر الى ان

يرث الله الارض ومن عليها وسواء كانت نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:46
فهم القدوة للامة بعدهم هم خيار الامة اختارهم الله جل وعلا لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم. ولحفظ دينه وللدعوة الى سبيله رضي الله عنهم وارضاهم وهم القدوة لمن بعدهم - 00:25:11
فمن اراد القدوة الحسنة فليقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم وارضاهم والعبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب فمن اتصف بهذه الصفة ان من مكنه الله جل وعلا في الارض - 00:25:36
وجعل له ولاية وجعل له امرا ونهيا مسموعا مطاعا. وقام بهذا الامر كما امر الله جل وعلا فله الثواب الجزيل وهو ممدوح في هذه الاية ومن مكن له في الارض - 00:26:02
واعرض عما امر الله جل وعلا به ولم يقم بما كلف به فالويل له. والعاقبة للمتقين. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:22